كثرة اتخاذ الرؤساء للسراري فتلد الامة او تكرمهم جملة رعاياهم وقيل المراد
كثرة السبي فقد يسبى الولد او الاولاد صغيرا فيعتق ويكبر ويصير رئيسا بل
ملكا ثم تسبى امه فيما بعد فيشتريها عالما بها او جاهلا وهو لا يشعر انها امه فيستخدمها
مثلا او يتخذها موطوءة او يعتقها ويتزوجها وقد جاء في بعض الروايات
ان تلد الامة بعلها اي على حذف المضاف وقيل المراد انه كناية عن كثرة
العقوق في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة
والسب والضرب والاستخدام او كناية عن بيع امهات الاولاد حتى يشتريها بعض
اولادها قوله وان ترى الحفاة العراة رعاء الابل يتطاولون في البنيان
اي يتفاخرون في تطويل البنيان فان الغرض المقصود الاخبار عن تبدل
الحال بان يستولي اهل البادية على الامر ويملكوا البلاد بالقهر فتكثر اموالهم
وتنصرف همتهم الى تشييد البنيان والتفاخر به وقد شاهدنا ذلك في هذه
الازمان ومنه الحديث الاخر لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا
لكع بن لكع ومنه اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وكلاهما
في الصحيح وقوله فلبث اي مكث مليا يعني مدة طويلة في توسكة ثم انطلق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من السائل يعني هل تعرفون
الرجل وهذا السؤال استفهام لقصد الاعلام لا للعلم بما عندهم قالوا الله
ورسوله اعلم يعني لا علم عندنا من ذلك وانما رجعوا فيه الى علم الله ورسوله
جريا على ما ثبت من قبلهم فيه وهذا غاية الادب ومقتضى الافتقار والتحقق
في الطلب اذ طلبوا الامر من العالم به على الحقيقة قال فانه جبريل اتاكم
يعلمكم دينكم يعني جملة امره من التجمل وصفة الجلوس والسؤال والقبول
وانما عبر كونه جبريل لانه اعظم الملائكة فاعلم ان العلم لا يوخذ الا من الاعلى
علما او دينا قال ابن الشيخ في قوله يعلمكم دينكم دلالة على ان السؤال الحسن
يسمى علما وتعليما لان جبريل لم يصدر منه سوى السؤال ومع ذلك سماه
معلما وقد اشتهر قولهم حسن السؤال نصف العلم ويمكن ان يوخذ من هذا

الحديث

الحديث لان الفائدة فيه مبنية على السؤال والجواب معا انتهى ثم قال
الاول قال الشيخ زروق في شرح الوغليسية قال جماعة من الصوفية ان جبريل
شيخ النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحضرة الخصيصية النبي صلى الله عليه وسلم هو
شيخ جبريل فيستدل بذلك على جواز اخذ الشيخ عن تلميذه واستنابته متعلما
ليعلم غيره واعانته له في تنبيه انتهى وقال بعض الرموز جبريل عليه السلام
هو الفاتح لهذا الباب والسائل عن هذه الاسباب والمناسب بحسب الا
داب ... لهذا السؤال اجلالا لحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو
بين يديه كالمتعلم بعد ما كان معلما ولا عجب اذ اتاه جبريل يتأدب باداب
ويقف موقف السائل على بابه وكيف لا يكون كذلك وقد خلفه عند سدرة
المنتهى واشتهى الى حضرة ليس لها انتهى وحل من حيث لا اين على بساط
قاب قوسين او ادنى انتهى تمام كلامه رحمه الله تنبيه الاسلام معناه لغة
وشرعا في اللغة الانقياد والاذعان مطلقا وفي الشرع الاستسلام والانقياد
لاوامر الله تعالى اي انقياد الاسلام والتسليم فيما امر به من الحركات الجسمانية
وهي المتعلقة بالظاهر وللايمان ايضا معنى لغة وشرعا في اللغة مطلق
التصديق وفي الشرع التصديق بما يجب التصديق به فالاعمال الباطنة لا يطلق
عليها اسلام حقيقة كما لا يطلق على الظاهر ايمان حقيقة ولهذا فسر
النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام في هذا الحديث بالاعمال الظاهرة
والايمان بالباطنة وعليه فالاسلام والايمان متغايران لاكن قال الشيخ
زروق في شرح الرسالة وقع ما يدل على تغاير الايمان والاسلام وترادفهما
فقال المحققون الذي يظهر من حقيقة الشرع واستعمال اللغة ان الايمان
حقيقة في العقد مجاز في العمل والاسلام عكسه وهما في الشرع واحد
لتوقف كل واحد منهما في صحته على الاخر انتهى اي فلا يصح ان يحكم على
احد في الشرع بانه مومن وليس بمسلم او مسلم وليس بمومن لان الايمان
بمعنى التصديق والاذعان بالقلب شرط في صحة الاسلام والاعتراف به شرعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)